Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue ٢, 2024
ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد (١٤) العدد (٢) ٢٠٢٤

مجلة كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار

المجلد الرابع عشر، العدد الثاني ٢٠٢٤

ISSN:2707-5672

Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue ٢, 2024
ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد (١٤) العدد (٢) ٢٠٢٤

مملكة أشتوريش وجليقية في عهد الفونسو الثالث

(٢٥٢-٢٩٧هـ / ٨٦٦-٩٠٩ م)

م.د. محمود عاشور عبيد

مديرية تربية ذي قار، قسم الناصرية، ذي قار، العراق

ملخص البحث

الفونسو الثالث واحد من ملوك اسبانيا الذين تركوا أثراً واضحاً في التاريخ الاسباني وصراعهم في الاسترداد ضد المسلمين، فقد اتبع نهج وسياسة جديدة وحقق نتائج واضحة في الصراع مع المسلمين، لكن ظروف الصراع الداخلي انعكست سلباً على النشاط السياسي والتوسع الجغرافي، قُسمت الدراسة إلى محورين، تناولنا في المحور الأول العلاقة مع المسلمين من حيث ايواء وتشجيع المتمردين على سلطة قرطبة والحملات العسكرية واتفاقيات الهدنة، وفي المحور الثاني تناولنا الصراع الداخلي بين الفونسو الثالث واخوته اولاً والصراع مع ابناءه ثانياً ومدى انعكاس ذلك على دولة الفونسو الثالث.

الكلمات المفتاحية: الفونسو الثالث، قشتالة، ليون

معلومات البحث

تـــــاريخ القبول:١٣/٥/٢٠٢٤

الاتصال: م.د. محمود عاشور عبيد alizainzain38@gmail.com

Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue ٢, 2024
ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد (١٤) العدد (٢) ٢٠٢٤

Kingdom of Asturias and Galicia during the reign of Alfonso III (252-297 AH / 866-909 AD) A study of the internal conflict and the relationship with Muslims

Mahmoud Ashur Obeid

Thi-Qar Education Directorate - Nasiriyah Section, Thi-Qar, Iraq

Abstract

Alfonso III is one of the kings of the Catholic Church who left an impact on Spanish history and their struggle for recovery against the resistance. He followed the new political approach and achieved clear and good visions in the conflict with the Muslims, but the conflicts of the internal conflict were mainly reflected in political activity and geographical expansion. Part of the study refers to the two axes. In the first axis, we discussed dealing with Muslims, including harboring and encouraging control over the authority of Cordoba, military campaigns, and armistice agreements. In the second axis, we discussed the internal conflict between Alfonso III and his brothers, firstly, the conflict with his sons, and the extent of this's impact on the state of Alfonso III.

Keywords: Asturorum, Alfonso III, castile, leon

Article information
Accepted: 13/5/2024
Corresponding author: Mahmoud Ashur Obeid, alizainzain38@gmail.com

تمهيد

نشأة مملكة ليون

نشــأة مملكة ليون بعد توحد أمارة اشــتوريش Asturorum (جيليقة) وأمارة كانتبريا Cantabria على أثر زواج الفونسو الأول Alfonso I (١٢٢-١٤٠هـ/٧٣٩-٧٥٧م) حاكم كانتبريا الذي تطلق عليه المصادر الإسلامية أسم أذفونش من ارموزنده (أرمسندا) Ermesinda ابنة بلاي Pelayu حاكم اشتوريش سنة ١٣٤هـــ/٧٥١م، فبعد وفاة أخيها فافيلا Fafila أصبحت هي وريثة عرش أمارة اشتوريش، وبزواجهما توحدت اشتوريش وكانتبريا لتكون مملكة ليون، وهناك من لا يطلق عليها مملكة ليون إلا بعد أن قام غرسـية أبن الفونسـو الثالث بنقل العاصـمة من مدينة أوفيدو Oviedo إلى مدينة ليون التي تقع بين جليقية Galicia وكانتبريا سنة ٢٩٧هـ/٩١٠م(١).

تعاقب على حكم المملكة بعد الفونسو الأول ابنه فرويلا Fruela (١٤٠-١٥١هـ/٧٥٧-٧٦٨م) الذي انشأ مدينة اوفيدو سنة ١٤٤هـــ/٧٦١م وانقسمت مملكة اشتوريش بعده بين ابنه اوريليو Aurelio (١٥١-١٥٨هـــ/٧٦٨-٧٧٤م) و شالون (سايلو) Silo (١٥٨-١٦٧هـــ/٧٧٤-٧٨٣م) زوج أدوسيندا Addosenda أبنة الفونسو الاول، واستمر الانقسام لحين وفاة اوريلو لتعود اشتوريش للوحدة، ولم ينجب شالون اطفال فاوصى بالحكم من بعده إلى الفونسو الثاني Alfonso II (١٤٢-٢٢٨هـــــ/٧٥٩-٨٤٢م) ابن فرويلا الذي كان حينها طفلاً، ولم يعجب ذلك النبلاء في اشــتوريس فتولى حكم المملكة مورجاتو Morgato للفترة (١٦٧-١٧٢هـ/٧٨٣-٧٨٨م) وهرب الفونســـو الثاني إلى ألبة والقلاع Álava et CastellaVetula للعيش مع أقارب أمه، لكنه عاد للحكم بعد وفاة مورجاتو(٢)، وحينما توفي حكم ابنه راميرو الأول Ramiro I (٢٢٨-٢٣٦هـــ/٨٤٢-٨٥٠م) وبعده حكم ابنه أردنيو الأول Ordono I (٢٣٦-٢٥٢هـــ/٨٥٠-٨٦٦م) ،

---

(١) للمزيد عن نشأة مملكة ليون ينظر : أبن الخطيب، أعمال الأعلام، ق٢، ص٣٢٢-٣٢٤ ؛ أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـــــ/ ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصــرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي : خليل شحادة، مراجعة : سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م، ٤/٢٢٩-٢٣٠ ؛ مؤنس، حسين، بلاي وميلاد استوريش، وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال أسبانيا، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، ١٩٤٩م، مجلد ١١،١ ٦٣/ وما بعدها ؛ السـامرائي، خليل إبراهيم، دراسـات أندلسـية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م، ص١٤١-١٥٥ ؛ اشتيوي، أشرف يعقوب أحمد، الأندلس في عصر الولاة ٩١-١٣٨هـ/٧١١-٧٥٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٤، ص٩٣-١٠٣ ؛ الحجي، عبد الرحمن علي , أندلسـيات , ط١ , دار الرشـاد , بيروت , ١٩٦٩م , المجموعة الثانية، ص٤٠-٤٧.

(٢) للمزيد ينظر : عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخاتجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٧هـــ/١٩٩٧م، ج١، القسم الثاني، ص٢١٥-٢٢٢ ؛ اشتيوي، أشرف يعقوب أحمد، الأندلس في عصر الولاة ٩١-١٣٨هـــ/٧١١-٧٥٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٤، ص٩٣-١٠٣ .

والفونســـو الثالث هو الابن الاكبر لاوردنيو الأول، خلف والده في حكم المملكة، وكان يبلغ من العمر ١٨ عام حين توليه للحكم عام ٢٥٢هـ/٨٦٦م[٢].

المبحث الأول : الصراع مع المسلمين

كـان أردنيـو الأول والـد الفونسـو الثالـث قـد تعـرض لهـزائم كثيـرة أمـام جـيش قرطبـة كـان آخرهـا واشـدها سـنة ٢٥١هـ/٨٦٥م( )، لكـن حكـم الفونسـو الثالـث تـزامن مـع فتـرة الاضـطراب السياسـي فـي قرطبـة، إذ عاصـر فـي عهـده مـن حكـام الدولـة الاموية كـل مـن محمـد الأول (٢٠٧-٢٧٣هـ/٨٢٣-٨٨٦م) وابنـه المنـذر (٢٢٩-٢٧٥هـ/٨٤٤-٨٨٨م) وعبـد الله (٢٢٩-٣٠٠هـ/٨٤٤-٩١٢م)( )، وهـذه الفتـرة شـهدت صـراعٌ داخلـي كبيـر فـي قرطبـة، فكانـت فرصـة ذهبيـة لنصـارى اسـبانيا فاسـتغل الفونسـو الثالـث ذلـك وبـدأ حكمـه القيـام علـى أمـرين : **الأول:** كسب المعارضين لحكومة قرطبة إلى جانبه، **والثاني** : التوسع على حاسب المسلمين .

إذ كان الفونسو الثالث الملاذ الامن للمتمردين على سلطة قرطبة، فما أن أعلن سعدون السرنباقي( ) تمرده على ســلطة قرطبة ســرعان ما لجأ إلى الفونســو الثالث مع مجموعة من اتباعه، وانظموا إلى ثورة عبد الرحمن الجليقي( )( )، وسيطر على قلعة مونسالود وعندما وصلت أنباء وصول جيش قرطبة سنة ٢٦٢هـــ/٨٧٦م طلب مساعدة الفونسو الثالث، وحصـل عليها ولم يتوانى الاخير عن اسـتغلال الفرصـة وتقديم المسـاعدة لهم لتشـجيع التمرد، وبعد انتصـارهم على جيش قرطبة كان ســعدون قد أســر هاشــم بن عبد العزيز( ) قائد جيش قرطبة وســلمه للفونسْــو الثالث ليبرهن له عن امتنانه

---

٢) Martin A. S. Hume, A History of Spain From The Earliest time to the Death of Ferdinand The Catholic, P. 160.

٤) ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد , البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب , تحقيق : ج . س . كولان و ا. ليفي بروفنسال, ط١, دار الكتب العلمية, بيروت , ٢٠٠٩ م, ج٢، ص٩٨-٩٩ .

٥) الحجي, أندلسيات, المجموعة الثانية, ص٤٧ .

٦) سـعدون السـرنباقي : احد المتحالفين مع عبد الرحمن الجليقي ضـد الدولة الأموية، قتله الفونسـو الثالث. ينظر : ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـــ/١٠٧٦م)، المقتبس في تاريخ الأندلس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـــ/٨٨٨-٩١٢م)، تحقيق : إسماعيل العربي، دار الأفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٠م ، ص٤٣.

٧) عبد الرحمن بن مروان الجليقي خرج على ســلطة بني امية . ينظر : الضـــبي , أبو جعفر بن يحيى بن عميرة , بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس , تحقيق : ابراهيم الابياري , ط١ , دار الكتاب المصـري , القاهرة , دار الكتاب اللبناني , بيروت , ١٩٨٩م, ٤٨٣/٢ .

(٨) أبن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص١٠٢ ؛ عنان، دولة الإسلام، ، ج١، القسم الثاني، ص٣٠٤.

٩) هاشـم بن عبد العزيز: ابرز رجالات الدولة الاموية، كان وزيراً بالأمير محمد الاول، ولاه ايضـاً على كورة جيان، وحين توفي الامير محمد وتولى ابنه المنذر حبســه وقتله بســبب حقده عليه ايام ولاية ابية. للمزيد ينظر : ابن القوطية، ابو

وشكره( )، وبقي هاشم أسير لدى الفونسو لمدة عامين إلى أن تم الإفراج عنه لقاء فدية بلغت مائة وخمسين الف دينار( )، ادرك ابن مروان بعد هزيمة جيش قرطة أن الامير محمد الاول لن يســـكت على هذه الهزيمة، فعمل على التحالف مع الفونسو الثالث واستمر هذه التحالف لمدة ثمان سنوات( ) .

وتشير الروايات المسيحية منفردة إلى أن الفونسو الثالث حقق نتائج مهمة وقوية على حساب المسلمين قبل عام ٢٦٤هـ/٨٧٧م فبعد فشل حملات المنذر على النصارى، استغل الفونسو الثالث ذلك واستولى على حصن يديثا وأتينثا، وفي سنة ٢٦٥هـــ/٨٧٨م قام المنذر بحملة ضد ليون، فقام الفونسو بقطع الامدادات للجيش الإسلامي وتحطيمها، وبعدها خرج لمواجه المنذر أمام قلعة ســوبلانثيا قرب ليون، وحينما رأى المنذر فقدان الإمدادات قرر الانســحاب وعدم مواجه الفونســو الثالث، وعد هذا انتصاراً للفونسو الثالث وعلى اثرها عقدت حكومة قرطبة هدنة لمدة ثلاث سنوات مع الفونسو الثالث( ).

بل ان الروايات المسيحية تذهب اكثر من ذلك إذ يشير بروفنسال ــ حسب اشارته إلى حوليات ــ إلى أن الفونسو الثالث سنة ٢٦٨هـــ/٨٨١م( ) حينما علم بانشغال أمير قرطبة قاد حملة عسكرية شمال البرتغال، عبر نهر تاجه ثم تابع سيره على أمتداد نهر وادي أنة حتى مدينة ماردة( ) وتوغل بقواته صوب سيرا مورينا Sierra Morena(٦) وما أن وصل إلى جبل أوكســـيفير التقى به جيش قرطبة وأنتصـــر عليه الفونســـو الثالث وعاد بعده إلى أدراجه في مدينة أوبييدو دون عائق( )، وهو مدى لم يبلغه أحد من اسلافه(٧).

بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـــ/٩٧٧م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري – اللبناني، ١٩٨٩م ، ط٢، ص٩٦-١١٤ .

٥ () بروفنسال، ليفي، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٣١هـــ)، ترجمة على عبد الرءوف البمبى وآخرون، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٢٤١-٢٤٢ .

١ () ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، ص١٠١ .

٢ () بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص٢٤٢ .

٣ () بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص٢٥٥ .

٤ () في هذه السنة ٢٦٨هـ/٨٨١م شهدت بلاد الاندلس ثورات في نواحي مختلفة وكان اشدها ثورة عمر ابن حفصون، فضلاً عن حدوث زلزال قوي في قرطبة ، للمزيد ينظر : ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢ ص١٠٤ .

٥ () ماردة: كورة واســـعة من نواحس الاندلس من اعمال قرطبة بينها وبين قرطبة ســـتة أيام، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، الأندلس من معجم البلدان، جمعه وعلق عليه : جاسم ياسين الدرويش، بلورة الجنوب للطباعة والنشر، البصرة، ٢٠١٢م, ص٢٥٣-٢٥٤ .

٦ () سيرا مورينا: ويعرف بأسماء أخرى مثل (لينشكة و الشرف و قرطبة و شقورة و الشارات و التاج) . ينظر : المياح، عبد الرحمن رشك شنجار، أوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٨م، ١/٩٨-٩٩ .

٧ () بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص٢٥٥ .

١٨) Jiseph F.Ocallaghan, A History of Medieval Spain, Cornell University Press, London, 1975, p.113.

لم تكن حكومة قرطبة تقبل بهذا الهجوم الجريء ففي سنة ٢٦٨هـ/٨٨١م سير امير قرطبة محمد حملة عسكرية بقيادة ولده المنذر إلى ليون انتهت بعقد الفونسو الثالث الهدنة الأولى مع المسلمين، لكن الهدنة لم تستمر طويلا إذ أن الفونسو الثالث في سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م أيد بني قسي( ) في تمردهم على قرطبة، فسير[٩]الامير محمد حملة ثانية بقيادة ابنه المنذر وانتهت بعقد الهدنة الثانية بين الطرفين، بعدها سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م ارسال الفونسو الثالث الاسقف دوليثديو Dulcidio اسقف شلمنقة( ) Salamanca سفيرا إلى قرطبة للاتفاق على قواعد الصلح[٢٠].[٢١]

وكان هدف الفونسو الثالث من هذه السفارة أكثر من عقد الهدنة، إذ تمكن الاسقف من نقل جثامين (الشهداء) إولوخيو Eulogio وليوكرثيا Leocricia الذان أعدما قبل ستة وعشرين عاما في قرطبة إلى ليون[٢٢] وكان الفونسو الثالث يعمل بقوة على توظيف الطابع الديني في حربة مع المسلمين، فقد عرف عن الفونسو الثالث تدينه وكانت له صلات جيدة مع البابا، وكان اهتمامه بطبقة رجال الدين أكثر من عامة الشعب، حتى انه كانت الضرائب التي يفرضها على طبقة النبلاء وعامة الناس تنفق معظمها على رجال الدين، الأمر الذي ادى الى تذمر النبلاء وتأييدهم إلى دعم أي تمرد ضده( )، كما سيأتي لاحقاً.

وازدات العلاقة توثيقاً بين نصارى اسبانيا وبني قسي إذ إستعان بنو قسي بالمصاهرة السياسية مع النصارى بعد أن شعروا بالضعف فأرادوا بذلك إستعادة ما خسروه من نفوذ فتزوجت آركه Urraca بنت عبد الله بن لب بن محمد بن لب

---

(١) بني قسي: احد اسر المولدين في الاندلس عرفت بكثرة تمردها على سلطة قرطبة ، للمزيد ينظر : الساعدي، نسرين خلف جوي ، بنو قسي ودورهم السياسي والعسكري في الأندلس (٩٤-٣١٧هـ/٧١٢-٩٢٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٧م .

(٢٠) شلمنقة : احد مدن قشتالة بينها وبين مدينة قلمرية ثلاث مراحل، وبينها وبين مدينة سمورة مرحلة واحدة. للمزيد ينظر : الادريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميري الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ٢/٧٣١ .

(٢١) Ulich Ralph Burke, History Of Spain From The Earliest Times to The Death of Ferdinand The Catholic, , second edition, longmans green and CO, London - New York and Bombay, ١٩٠٠ , P.١٦١ ؛ ٧٤-٧٣ص , المجموعة الثانية , أندلسيات , الحجي

(٢١) Ulich Ralph Burke, History Of Spain, p.161.

وكانت قرطبة قد شهدت أواخر عهد عبد الرحمن الثاني سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م قيام بعض النصارى بسب الرسول (ص)، والقس إولوخيو كان هو متزعم هذه الظاهرة وبالرغم من الحكم على من يقوم بذلك بالقتل، إلا أن الظاهرة انتشرت بين النصارى ولم تتوقف الا بعد ان استخدمت سلطة قرطبة القوة معهم وتدخل العقلاء من رجال الدين النصارى، للمزيد ينظر : عنان، دولة الاسلام، القسم الاول، ص٢٦٩-٢٧١ ؛ دوزي، رينهرت، المسلمون في الاندلس، ترجمة : حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤، ج١، ص٨٥ وما بعدها؛ الحسيني، قسام عبد سعدون، حركة الاستشهاد في الأندلس ثنائية الاعتداء على النفس والمقدسات الاسلامية (دراسة في ظاهرة سب النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم) مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ٨٣، ٢٠١٨، ص٣١٢-٣٥٣ .

(٢٣) الحجي, أندلسيات, المجموعة الثانية, ص٤٧ .

من ملك ليون فرويلا الثاني بن الفونسو الثالث Froila (٣١٢-٣١٣هـ/٩٢٤-٩٢٥م) وولدت له ولدين هما رذمير وأردونيو(٤ ٢).

وبعد سيطرة محمد بن لب على سرقسطة حاولت الإمارة الأموية إنتزاعها منه فوجهت الوزير هاشم بن عبد العزيز بصائفة نحو سرقسطة سنة ٢٧١هـ / ٨٨٤ م وإشترك في صفوف جيش قرطبة عمر ابن حفصون( ) بعد أن تصالح معه(٥), وأدى قرار الدولة إسترجاع مدينة سرقسطة Zaragoza إلى تحالف محمد بن لب مع الفونسو الثالث Alfonso ( ), وبعد وصول الصائفة الى مدينة سرقسطة آثرت الدولة أن تستخدم سلاح المال للسيطرة على المدينة فقام الوزير هاشم بشرائها من محمد فخرج منها الأخير وعادت المدينة الى سيطرة الإمارة الأموية(٨ ٢) .

وبعد ذلك عقدت الهدنة الثالثة بين الفونسو الثالث Alfonso وحكومة قرطبة في السنة نفسها أي سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م( ), وهذه المرة الأولى التي يطلبُ فيها أمير قرطبة الهدنة من المسلّحين الاسبان[٣]، أي قبل ثلاث سنوات من وفاة الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني ويدل على ذلك إن الإمارة الأموية لم تسير حملات عسكرية ضد مملكة جليقية

---

٢٤) ابن حزم, أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد , جمهرة أنساب العرب, تحقيق : لجنة من العلماء, ط١, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٨٣ م, ص٥٠٣ ؛ إبن عذاري , البيان المغرب, ج٢ , ص١٩١ ينظر : الحجي, أندلسيات, المجموعة الثانية, ص٤٩ ؛ السامرائي, الثغر الأعلى, ص٣٤٢ ؛ الساعدي، بنو قسي، ص٧١.

٢٥) عمر ابن حفصون: ابرز معارضي الامارة الأموية عاصر في ثورته أربعة من الأمراء الأمويين , اذ بدأ خروجه في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني متخذاً من حصن ببشتر قاعدة له وسيطر على مناطق كبيرة في جنوب الأندلس حتى هدد العاصمة قرطبة وقد فشلت معظم الحملات العسكرية التي وجهها الأمير عبد الله بن محمد لقتاله , أعلن تنصره سنة ٢٨٦هـ/٨٩٩ م , توفي سنة ٣٠٥هـ/٩١٧م واستمر اولاده في الثورة حتى قضى عليهم عبد الرحمن الثالث سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م . ينظر : ابن حيان , المقتبس، (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، ص٧٢، ص١١٢ وما بعدها ؛ ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)، المقتبس من أنباء أهل الاندلس للحقبة (٣٠٠-٣٣٠هـ/٩١٢-٩٤١م) , تحقيق : ب . شالميتا بالتعاون ف . كورينطي و م . صبحي, المعهد الأسباني العربي للثقافة , مدريد , ١٩٧٩م ، ص١٣٨ , ص٢٠٩-٢١٤ .

٢٦) ابن القوطية , تاريخ افتتاح الأندلس , ص١٠٤ ؛ ابن الأثير , علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم , الكامل في التاريخ , دار صادر , بيروت , ١٩٦٥م , ج٧ , ص٤١٦ .

٢٧) الحجي, أندلسيات , المجموعة الثانية , ص١١٦ .

٢٨) العذري, أحمد بن عمر بن أنس , نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك , تحقيق : عبد العزيز الاهواني, منشورات معهد الدراسات الاسلامية, مدريد, (د . ت), ص٣٥ ؛ الساعدي، بنو قسي، ص٨٣-٨٤ .

٢٩) عنان, دولة الاسلام , ج١، القسم الثاني, ص٣٠٣ ؛ السامرائي , الثغر الأعلى , ص٢١٨ ؛ عبد الحليم, رجب محمد , العلاقات بين الأندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف , شركة دار الاشعاع للطباعة, القاهرة, (د . ت), ص١٢٨ ؛ أبا الخيل، محمد بن إبراهيم , الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (٢٧٥-٣٠٠/٨٨٨-٩١٢م)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤١٦هـ, ص٤٨ , ص٣١٤ .

٣ () Jiseph F.Ocallaghan, A History of Medieval Spain, p.113.

Galicia خلال عهد الأمير محمد وإن الطرفين, لم يدخلا معارك كبيرة إنما إقتصرت على بعض الإشتباكات بين أُسرة بني قسي والفونسو الثالث Alfonso وإن تلك الحملات لم تكن ذات طابع رسمي (١).

كان نتيجة للتوسعات التي حققها الفونسو الثالث على حساب المسلمين وتحالفه مع بني قسي وابن مروان الجليقي واسر القائد هاشم بن عبد العزيز تصاعدت محاولات التمرد والتذمر لدى المولدين في مختلف انحاء الاندلس، وقد لقب الفونسو الثالث نتيجة هذه الانجازات لدى المؤرخين الاسبان بـ((الفونسو العظيم))، أو الملك الكبير كما أطلق عليه ابن الخطيب بقوله: ((وتسمى ماغنه ، أي الملك الكبير ؛ .... وعظم ملكه واتسعت مملكته)) (٢)، ويرى احد الباحثين بانه لم يكن يستحق هذا اللقب وان الانجازات التي حققها كانت نتيجة الحظ الذي تزامن مع قيام الثورات والتمردات القوية ضد سلطة قرطبة كثورة ابن حفصون وثورة عبد الرحمن الجليقي( )، لكن مع ذلك تبقى حقيقة أن الفونسو بالرغم من الفرص التي آتيحت له وما يقابلها من مشاكل داخليه من خصومه واخوته اول الامر وزوجته وابناءه فيما بعد ـ كما سياتي لاحقاً ـ ، ألا أنه استغل هذه الفرص افضل استغلال وحقق تقدم قوي في توسيع مملكة .

بالرغم من ذلك كان ينتهز الفرص ليوسع مملكته على حساب المسلمين فهو لم يحترم اتفاقيات الهدنة مع قرطبة فاستغل انشغال قرطبة بمواجهة التمردات الداخلية وسيطر على مدينة سمورة ( )Zamora سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م(٤) وإتخذها قاعدة لمهاجمة الأراضي الإسلامية، ((قصد ادفونش بن أردن ملك جليقية مدينة سمورة المعطلة فبناها ومدنها وحصنها وأسكنها النصارى وعمر ما حولها))(٣) .

لم يكن التحالف بين بني قسي والفونسو الثالث ذلك التحالف الوثيق، إذ عرف عن بني قسي التذبذب بالولاء حسب مصالحهم، فحينما تولى لب بن محمد حكم الأسرة بعد وفاة محمد بن لب بن موسى سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م أخذ بزمام المبادرة, وأَبدى قدرة قيادية فائقة بوضعه خطة عسكرية ناجحة للتصدي للنصارى, لاسيما الهجوم الكبير الذي قاده الفونسو الثالث في السنة نفسها على الثغر الأعلى مستغلاً وفاة محمد بن لب, وشارك في هذه الحملة مقاتلوا جليقية والبة والقلاع وبشكنس

---

(٣١) الحجي, أندلسيات، المجموعة الثانية , ص٤٧ ؛ أبا الخيل , الأندلس في الربع الأخير , ص٣١٥ .

(٣٢) لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق : ليفي بروفنسال، ط٢، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م، ق٢، ٣٢٤.

(٣٣) بروفنسال، تاريخ إسبانيا الإسلامية، ص٢٤٢ ، ص٢٥٤ .

(٣٤) سمورة : مدينة اندلسية على ضفاف نهر دويرة بينها وبين البحر ستون ميلان، وهي قاعدة من قواد النصارى تتمتاز بحصانتها حيث لها سبعة أسوار كبيرة ويفصل بين الأسوار خنادق ومياه ، للمزيد ينظر : الحميري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، صفة جزيرة الأندلس منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م، ص٩٨-٩٩.

(٣٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢ ، ص١٢٤ .

(٣٦) ابن حيان، المقتبس، (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، ص١٣١ .

بنبلونة, وتوجهت هذه الحملة نحو مدينة طرسونة ( ) Tarazona سنة ٢٩٠هـ/٩٠٣ م وحال سماع لب بذلك سارع بقيادة جيشه نحو طرسونة ودخلها ليلاً خافياً أمره عن عيون الفونسو وعند مهاجمة الأخير للمدينة, لم يخرج لب لقتاله بكامل قواته وإنما أخرج عدداً من الفرسان, ولما إشتدت المعركة خرج بجيشه فالحق الهزيمة بالنصارى وإستباح معسكر الفونسو وقتل منهم ستة آلاف مقاتل وهذا ما اشار إليه العذري بقوله : ((. . . , واستباح لب مضطرب أذفنش . وبلغ القتل في المشركين الى ستة آلاف, واستنقذ جميع السبي الذي كان بأيديهم .)) ( ) .

ولم يكن جميع الخارجين على سلطة قرطبة في الثغر الاعلى يتحالفون مع النصارى، فعلى الجانب الآخر حارب احمد بن معاوية المعروف بابن القط( ) الفونسو الثالث بالرغم من خروجه عن سلطة قرطبة، فكتب رسالة إلى الفونسو الثالث يدعوه فيها إلى الإسلام أو الحرب، فسار إليه الفونسو الثالث بجيشه وتمكن أبن القط من هزيمتهم وفر الفونسو إلى مدينة سمورة ولحقه ابن القط وحاصره، وخلال الحصار انسحب احد زعماء البربر مع اتباعه من جيش ابن القط، فاستغل الفونسو الثالث ذلك وخرج بجيشه وتمكن من هزيمة ابن القط وقتله في شهر رجب ٢٨٨هـ/ حزيران ٩٠٠م( ) .

وتعد مدينة برغش أو (برجوس) Burgos( ) من المدن المهمة في قشتالة، بنائها الملك الفونسو الثالث، وقام بتحصينها بسور كبير لمنع هجمات المسلمين المتكررة عليها، كما شجع ألفونسو الثالث الكونت رودريغيز مؤسس مملكة قشتالة وساعده في بناء القلعة فيها، وتأسيس المدينة التي أصبحت فيما بعد معروفة في التاريخ الإسباني باسم بورغوس، وهي أول مدينة في قشتالة، كما ساعد الفونسو الثالث ببناء الحصون في البة والقلاع والتي تحولت هذه الحصون فيما بعد إلى مملكة قشتالة[٤٢]، هذه الانجازات للفونسو الثالث اعطته مكانة مرموقة احتلها بصفته صاحب سيادة مسيحية مكنته من التعامل بنجاح غير عادي مع المتمردون في داخل البلاط[٤٣].

ومدينة سمورة من المدن المحدثة أتُخذت داراً سنة ٢٨٨هـ/٩٠٠م[٤٤] حيث قام الفونسو الثالث باعادة بنائها وحصنها واسكن بها النصارى وعمر ما حولها، واصبحت من المدن الثغرية المهمة، بينها وبين قلمرية

---

(٣٧) طرسونة: مدينة اندلسية كانت مستقر العمال والقواد بالثغور وكانت ترد عليها عشر مدينة اربونة وبرشلونة، للمزيد ينظر: الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص١٢٣ .

(٣٨) نصوص عن الأندلس, ص٣٧ ؛ الساعدي، نسرين خلف جوي ، بنو قسي ودورهم السياسي والعسكري في الأندلس (٩٤-٣١٧هـ / ٧١٢-٩٢٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الانسانية، ٢٠١٧م، ص١٠٦؛ عنان، دولة الإسلام، ج١، القسم الثاني ، ص٣٤٢ .

(٣٩) احمد بن معاوية : من الاسرة الاموية في الأندلس يرجع نسبه إلى عبد الملك بن مروان للمزيد. ينظر : ابن حيان، المقتبس، (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، ص١٥٥-١٦١ .

(٤٠) ابن حيان، المقتبس، (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، ص١٥٩.

(٤١) برغش: مدينة كبيرة من مدن مملكة ليون يفصلها نهر ولكل جزء منها سور وهي حصينة منيعة، الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص٤٤؛ ياقوت الحموي، البلدان، ص٧٢ .

(٤٢) Martin A. S. Hume, A History of Spain, P. 161.

(٤٣) Ulich Ralph Burke, History Of Spain, p.161-162.

(٤٤) الحميري، صفة جزيرة الأندلس، ص٩٨-٩٩ ؛ وينظر : ابن حيان، (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، ص١٣١.

ثلاث مراحل ومن شلمنقة إلى سمورة مرحلة واحدة، وتبعد عن ليون أربعة أيام[٣٤]؛ لكن الأمر المهم في الانتقال الجغرافي لنصارى اسبانيا كان في عهد الفونسو الثالث، إذ يرجع ذلك لعدت أمور منها دوافع اقتصادية متمثلة بازدياد عدد النصارى وازدياد عدد الفلاحين وما يقابله من قلة الأراضي، ودوافع سياسية تمثلت بالرغبة للتخلص من مشاكل أمراء الإقطاع المتناحرين فيما بينهم من خلال إشغالهم بالحروب مع المسلمين، فشجعهم على ذلك مغريهم بأراضي المسلمين الغنية، وبالفعل وجدت دعوة الفونسو الثالث الرغبة لدى الكثير من أمراء الإقطاع والفلاحين بشكل عام[٣٥].

فابتداء عند ذلك ما يعرف بحركة الأعمار Repoblacion التي أطلقها الفونسو الثالث والتي تعتبر بداية لحركة الاسترداد الإسبانية[٣٦]؛ وتقوم هذه الحركة على أمرين : **الأول** انتزاع الأراضي من المسلمين، و**الثاني** أعمار هذه الأراضي المنتزعة، وكان الاهتمام فضلاً عن الزراعة بناء المباني العامة وكذلك بناء الحصون والقلاع لصد هجمات المسلمين، وكان من نتيجته أن توسعت الحدود الجغرافية لمملكة ليون[٣٧].

دعم الفونسو الثالث المولدون المهاجرين من الاندلس إليه واعاد توطينهم في المناطق المهجورة وادي دويرة Duero، كما اقام العديد من القلاع على حدوده الشرقية لمنع المزيد من التوغلات للمسلمين، وتكونت من مجموعة هذه القلاع فيما بعد قشتالة[٣٨]

المبحث الثاني : الصراع الداخلي

بمجرد تولي الفونسو الثالث الحكم سنة ٢٥٢هـ/ ٨٦٦م ثار عليه الكونت فرويلا حاكم ولاية جليقية ابن الملك برموند مطالباً بالعرش وتمكنوا من السيطرة على أوبييدو Oviedo مدعوماً من النبلاء وكبار الشخصيات في جليقية، وفر الفونسو الثالث إلى ولاية ألبة والقلاع، وأعلن فرويلا نفسه ملكاً، لكن هذا الأمر لم

---

(٣٤) الإدريسي، نزهة المشتاق، ٢/٧٣١ ؛ للحقبة (٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، ص١٣١.

(٣٥) بوتشيش، إبراهيم القادري، أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة ٣٥٠هـ . ٣١٦هـ، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٩٢م، ص٢٤٤-٢٤٥ .

(٣٦) حركة الاسترداد الاسبانية La Reconquista (الريكونيكستا) تسمية أطلقها المؤرخون المحدثون على مجموعة العمليات العسكرية أو ما تسمى بالحملات الصليبية التي قامت بها الممالك الاسبانية على المسلمون في الاندلس. ينظر : العلياوي، حسين جبار مجيتل، الحملات الصليبة على الاندلس حتى نهاية دولة المرابطين، رسالة ماجستير، كلية التربية – جامعة البصرة، ٢٠٠٥ .

(٣٧) بوتشيش، أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس، ص٢٥٢ .

(٣٨) Jiseph F.Ocallaghan, A History of Medieval Spain, p.112-113.

يرغب به الاشراف في ليون الذين يرون في العرش رمزهم وملاذهم، فحاربوا فرويلا وقتلوه سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م، وعاد الفونسو الثالث إلى أوبييدو[٥٠].

وكان الفونسو الثالث ينظر الى انه هو صاحب السلطة المسيحية الوحيدة في شبه الجزيرة الايبيرية، وكان معه في الجانب الشرقي من الجزيرة مملكة نافار وحاكمها دون جارسيا (غرسية بن ونقة) Carcia ibn wannaga (٢٣٧-٢٥٧هـ/١٨٥١-٨٧٠م) قليل الولاء لليون، فاعتبر الفونسو الثالث ان من الحكمة الاعتراف على الأقل بالاستقلالية الاسمية لهذا الشعب المحارب الذي يرتبط معه بالديانة والدم والعداء المشترك لقرطبة، فسعى إلى توثيق روابط معه اكثر بالزواج من خيمينا ابنة دون جارسيا[٥١]. ولم يستقر الأمر بالداخل للفونسو الثالث فقد ظهرت محاولات من أخوته ضد توليه الحكم، وهم فرويلا ونونيو وبرمند وأدفاريوس مؤامرة لعزلة وانتزاع العرش منه، لكن الفونسو كشف المؤامرة وقبض عليهم وعاقبهم بسمل أعينهم واعتقالهم، وهرب منهم برمند ولجا تحت حماية المسلمين في مدينة ستورقة Astorgo[٥٢]، وحصل على دعهم[٥٣].

بينما تشير مدونة التاريخ الاسباني بان الذي هرب إلى استورقة هو برنالدو وهو ابن اخ الفونسو الثالث دون تحديد من هو الاخ ، وكان برنالدو له دور كبير في قيادة جيش ليون وطالب كثيرا من الفونسو الثالث اطلاق صراح والده من السجن إلا أن الفونسو الثالث رفض ذلك، وتشير المدونة إلى أن برنالدو انقذ حياة الفونسو الثالث في احد المعارك ضد المسلمين وطالبه اثناء ذلك بهدية ان يطلق سراح والده من السجن، لكن الفونسو رفض ذلك بعد رجوعه من المعركة، كما طلب برنالدو من خيمنيا Ximena زوجة الفونسو الثالث التدخل من أجل ذلك، إلا انهما لم ينجحوا في اقناعه، وحينما ازدادت الضغوط على الفونسو الثالث أمر برنالدو بالخروج من ليون[٥٤].

توجه برنالدو إلى استورقة وتبعه عدد من الفرسان والنبلاء من اتباعه واتخذ منها قاعدة لشن هجمات على الفونسو الثالث ، لم يرضى الفونسو الثالث بذلك فتوجه بقواته لموجهة برنالدو وحث جميع اتباعه لحمل السلاح، من جانبه قام برنالدو بالتحالف مع المسلمين لمواجهة الفونسو الثالث، وانشاء حصن اطلق عليه اسمه

---

٥٠) Ramon Menendez Pidal, Primera Cronica General de Espana, Madrid, 1096, Bailly – Bailliere E Hijos Editores, P. 368. بروفنسال، تاريخ إسبانيا، ص٢٥٤ ؛

٥١) Martin A. S. Hume, A History of Spain, P. 160.

٥٢) استورقة : ولها تسميات عدة (أسترقة أو أشترقة أو أشتورقة أو أشتيرقية أو أستورة)، وهي مدينة قديمة تقع شمال غرب شبه جزيرة أيبيريا، وهي من مدن أشتوريش . للمزيد ينظر : البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م ، ص٦١ ؛ الدرويش، جاسم ياسين و العلياوي، حسين جبار مجيتيل، مدينة أستورقة الأندلسية في العصر الإسلامي (٩٤-٣٩٠هـ/٧١٢-٩٩٩م)، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، المجلد ٤٠، العدد ٤، ٢٠١٥، ص١٢٠-١٢٨ .

٥٣) عنان، دولة الإسلام، ج١، القسم الثاني، ص٣٥٨ .

٥٤) Ramon Menendez Pidal, Primera Cronica General, P. 372.

وحين وصل الفونسو الثالث في سنة ٢٦٤هـ/٨٧٨م بقواته حاصره في قلعته[٥٤]، قام المسلمون بحملة عسكرية لمساعدة برمند ولكن الفونسو الثالث تمكن من هزيمتهم على مقربة من سمورة حتى ان اخيه اضطر للفرار والالتجاء إلى المسلمين[٥٦].

واستمرت هذه الحرب لمدة سنتين وكان الفونسو الثالث قد رأى تذمر النبلاء ورجال الدين من الحرب بينه وبين برنالدو، وبالأخص آثر هذه الحرب على ضعفهم وتوقف توسعهم على حساب المسلمين، فأضطر الفونسو الثالث إلى اطلاق سراح والد برنالدو مقابل تسليم القلعة وانهاء برنالدو تمرده، وقاد هذه المفاوضات كل من أوريوس جودوس والكونت نيوبالت وهما من كبار الشخصيات في ليون، وبالفعل تم التبادل واشترط الفونسو الثالث على برنالدو أن يترك أراضي ليون، وبالفعل غادر برنالدو إلى فرنسا[٥٧]، ولم تشر الروايات النصرانية والاسلامية إلى مصير باقي اخوة الفونسو الثالث الذين كانوا بالسجن مع والد برنالدو.

نتيجة للانتصارات التي حققها الفونسو الثالث وتوسعاته الجغرافية الجديدة، كانت طموحاته الفونسو الثالث ومن اجل تقوية نفوذه الداخلي وحربه ضد المسلمين حاول الحصول على الدعم البابوي فارسل وفداً إلى البابا يوحنا الثامن (٢٥٩-٢٦٩هـ/٨٧٢-٨٨٢م) طالبا تأييده ومباركته في حربه مع المسلمين، وبالفعل حصل على ما يريد إذ أرسل البابا رسالة تأييد ودعم وبارك البابا تنصيب رئيس اساقفة على كنيسة اوبييدو، وعلى أثر ذلك عقد الفونسو اجتماعاً دعى إليه النبلاء ورجال الدين من جميع انحاء المملكة لمباركة هذا العمل[٥٨].

كان مشروع الفونسو الثالث العمل بقوة على مواصلة ربط الاسترداد الاسباني بالبابوية لأدراكه بأهمية الدعم المعنوي والمادي وحتى بالإمكان السعي للحصول على متطوعين للمشاركة في حرب صليبية ضد المسلمين، لأنه كان على يقين تام بان امكانيات النصارى الاسبان أمام قوة جيش المسلمين في الأندلس ضعيفة جداً ولن تحقق نتائج حقيقية بالرغم من الانجازات التي حققها .

وقد عرف عن الفونسو الثالث تدينة وتقريبة لرجال الدين، فقد قام الفونسو بعد الاستيلاء على مدينة سمورة وانشاء كنيسة سانت سالادور[٥٩]، كما قام بأنفاق كنز تركه والده لترميم الكنائس خصوصاً كنيسة شنت ياقب، وكذلك ترميم العديد من القلاع والحصون لتقوية دفاعته ضد هجمات المسلمين[٦٠]، وقد وصف ابن الخطيب انفاق الفونسو الثالث للذهب والحلي بقوله : ((فهذا الملك هو الذي اتخذ تمثالاً وزنه ثلاثمائة رطل من ذهب خالص وحفه من الياقوت والزبرجد بما لا يدخل تحت القيمة ، واتخذ له كرسياً بأعظم من ذلك كله ، وحشد جميع الأمم الفرنجية لراءته ؛ ثم دفعه إلى صاحب كنيسة الذهب))[٦١].

---

٥٤) Ramon Menendez Pidal, Primera Cronica General, P. 372-373.

٥٥) عنان، دولة الإسلام، ج١، القسم الثاني، ص٣٥٨ .

٥٦) Ramon Menendez Pidal, Primera Cronica General, P. 374-375 .

٥٧) Ramon Menendez Pidal, Primera Cronica General, P. 380-381 .

٥٨) Ramon Menendez Pidal, Primera Cronica General, P. 379 .

٥٩) Ramon Menendez Pidal, Primera Cronica General, P. 369.

٦٠) أعمال الأعلام، القسم الثاني، ٢/ص٧٤.

لم يكتب لمشروع الفونسو الثالث النجاح، إذ عادت في سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩هـ الخلافات الداخلية بقوة وهذه المرة مع ابنائه، فقد تمرد غرسية Garcia ابن الفونسو الثالث على ابيه بمساعدة عدد من القوامس ووجوه النصرانية، وانظمت زوجته خيمنيا الى جانب ابنائه ضده( )، بعد ان ساءت سيرته فيهم[٢]واشتدت وطأته عليهم نتيجة سياسة الفونسو الثالث في فرض الضرائب على النبلاء وعامة الناس، والاهتمام الكبير برجال الدين وتحويل هذه الاموال إليهم، ولم تكن هذه السياسة ترضي حتى افراد عائلته فبدأ تذمر الجميع من هذه السياسة والسعي إلى التآمر عليه، وعملوا بتحريض أولاد وزوجة خمينيا لكن الفونسو الثالث تمكن من القضاء على المؤامرة واعتقال غرسية وسجنه في قلعة أوبييدو[٦٢].

لكن المؤامرة لم تنته إذ تم الاعداد لمؤامرة ثانية في السنة نفسها ٢٩٧هـ/٩٠٩هـ وكانت بقيادة زوجته خمينيا، وشارك في هذه المؤامرة التي كانت بشكل اوسع الكونت نينو فرناندیز Nunio Fernandez (أو القاضي الأول نونيه رجورة كما يسميه أبن الخطيب)[٦٣]كونت برغش مركز قشتالة، وكان الحكم في قشتالة في طور النشأة إذ سيطر عليها مجموعة من الكونتات (أو القضاة حسب ما تطلق عليه المصادر الإسلامية) وسالموا الفونسو الثالث أول الأمر وأعلنوا له الطاعة وتعهدوا بأن يقدموا له ثلاثمائة فارس متى أحتاج لذلك، فقبل ذلك منهم، وعمل كونتات قشتالة على استغلال الأحداث في مملكة ليون لصالحهم من اجل اضعاف مملكة ليون والحصول على امتيازات اكبر في الاستقلال، فخلال حكم الكونت نينو فرناندیز الذي كان يتمتع بالثروة والقوة تدخل في الصراعات الداخلية لمملكة ليون، إذ ساعد غارسيا ابن الفونسو الثالث الذي عمل على خلع أبيه[٦٤]ويبدو أن تدخل كونتات قشتالة في هذا الصراع يدل على مدى النفوذ والمكانة السياسية التي كانت يتمتعون بها خلال فترة حكم الفونسو الثالث.

علي اية حال، فضلاً عن تحالف زوجة الفونسو الثالث واولاده الثلاثة، انظم إليهم قسم من الجيش وعامة الناس وسيطروا على عدد من المناطق، وخشى الفونسو الثالث من خطورة الحرب الاهلية على مملكته،

---

٦٢) Charles E. Chapman, A History of Spain, The Macmillan Company, New York, 1918, p. 57 .

( ) ابن حيان، المقتبس، (٣٠٠-٣٣٠هـ/٩١٢-٩٤١م) ، ص١٢٣؛ W. C. Pwarce, History of spain and Portugal,Willing Collins sons company, London, 1878. P.37 .

(٦٣) يذكر ابن الخطيب أنه حكم سنة واحدة ٧٣٢م ويقابلها في التاريخ الهجري سنة ١١٤هـ وهو أمر بعيد عن قبول الواقع لأن هذا فترة استكمال الفتح وبداية عصر الولاة وقشتالة (ألبة والقلاع) في هذه الوقت كانت منطقة شبه جرداء خالية . أعمال الأعلام، ق٢، ص٣٢٤-٣٢٥ .

(٦٤) ابن حيان، (للحقبة ٣٠٠-٣٣٠هـ/٩١٢-٩٤١م)، ص١٢٣-١٢٤; Frances thurtile, The history of Spain from the earliest ages of which we have any authentic cords, to the return of Ferdinand VII , London, Printed for G. & W. B. whittaker, 1820, p. 121 .

عن هذا الصراع والإحداث في ليون ينظر: Dunha, Astley Dunha, History of Spain and Portugal, Carey & Lea—Chestnut Street, 1832 , Vol. II, p. 137 ؛ أبن خلدون، العبر، ١٨٢/٤-١٨٤ ؛ عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية وإسبانيا النصرانية، ص١٩٣-١٩٤ ؛ الحجي، أندلسيات، المجموعة الثانية، ص٤٧ .

وادرك جيدا خسارته للحرب فقبل بالواقع واضطر إلى التنازل عن العرش لأبنه الاكبر غرسية وعين أردنيو حاكماً على جليقية ، وفرويلا حاكما لاشتوريش[٦٦].

بعد أن تنازل الفونسو الثالث قام برحلة إلى كنيسة شنت ياقب وهذا ما اشار إليه أبن حيان بقوله : **((فخلعوه وادخلوه مع زوجته أم غرسية القائم معهم ديراً من ديارهم بمدينة ليون))** [٦٧] وتوفي بعد ١٢ شهر من تنازله عن الحكم في ١٩ ديسمبر سنة ٩١٠م بعد حقبة حكم استمرت ٤٤ عام [٦٨].

الخاتمة

١. شكل الصراع الداخلي خلال عهد الفونسو الثالث منحى سلبي في كيان المملكة النصرانية ساهم في اضعافها
٢. الفونسو الثالث واحد من الملوك النصارى الاسبان الذين كان لهم دور كبير في حروب الاسترداد وترك آثراً واضح في تثبيت أركان المملكة النصرانية
٣. اتبع الفونسو الثالث في علاقته مع المسلمين سياسة قائمة على الاخذ والعطاء، فهو يهاجم حين يضعفون ويسالم حين يحيط به الخطر .
٤. نجح الفونسو الثالث في ربط مملكته بالبابوية والحصول على الدعم الديني (البابوي) ليكون عامل مهم واساسي في حروب الاسترداد ضد السلمين .
٥. حركة التوسع (حركة الاعمار) التي اتبعها الفونسو الثالث كانت ناجحة في بناء مملكته، إذ وضعت سياسة الأعمار خطى ثابته في توسع حقيقي للمكلة النصرانية على حساب المسلمين.

---

٦٦) Martin A. S. Hume, A History of Spain, P. 162 ; Ulich Ralph Burke, History Of Spain, p.162.

( ) ابن حيان، المقتبس، (٣٠٠-٣٣٠٧هـ/٩١٢-٩٤١م) ، ص١٢٣٦.

٦٨) Martin A. S. Hume, A History of Spain, P. 162 ؛ عنان، دولة الاسلام، ج١، القسم الثاني ، ص٣٦٠ .

مصادر ومراجع البحث :

أولاً/ المصادر:

١. ابن الأثير , علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم , الكامل في التاريخ , دار صادر, بيروت , ١٩٦٥م.
٢. البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)، جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨م .
٣. ابن حزم, أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد , جمهرة أنساب العرب, تحقيق : لجنة من العلماء, ط١, دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٨٣م .
٤. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، الأندلس من معجم البلدان، جمعه وعلق عليه : جاسم ياسين الدرويش، بلورة الجنوب للطباعة والنشر، البصرة ، ٢٠١٢م.
٥. الحميري، الحميري، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، صفة جزيرة الأندلس منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.
٦. ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)، المقتبس في تاريخ الأندلس (للحقبة ٢٧٥-٣٠٠هـ/٨٨٨-٩١٢م)، تحقيق : إسماعيل العربي، دار الأفاق الجديدة، المغرب، ١٩٩٠م.
٧. ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)، المقتبس في تاريخ الأندلس، تحقيق : ب . شالميتا بالتعاون ف . كورينطي و م . صبحي, المعهد الأسباني العربي للثقافة , مدريد , ١٩٧٩م .
٨. أبن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي : خليل شحادة، مراجعة : سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، ٢٠٠٠م .
٩. ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد التلمساني (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق وتعليق : ليفي بروفنسال، ط٢، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م.
١٠. ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري – اللبناني، ١٩٨٩م ، ط٢ .
١١. ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد , البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب , تحقيق : ج . س . كولان و ا. ليفي بروفنسال , ط١ , دار الكتب العلمية , بيروت , ٢٠٠٩ م.
١٢. الإدريسي، أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميري الحسني، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢م .

١٣. الضبي , أبو جعفر بن يحيى بن عميرة , بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس , تحقيق : ابراهيم الابياري , ط١ , دار الكتاب المصري , القاهرة , دار الكتاب اللبناني , بيروت , ١٩٨٩م .

١٤. العذري, أحمد بن عمر بن أنس , نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك , تحقيق : عبد العزيز الاهواني, منشورات معهد الدراسات الاسلامية, مدريد, (د . ت) .

ثانياً/ المراجع :

١٥. أبا الخيل، محمد بن إبراهيم , الأندلس في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (٢٧٥-٣٠٠/٨٨٨-٩١٢م)، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ١٤١٦هـ .

١٦. بروفنسال، ليفي، تاريخ إسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١-١٠٣١هـ)، ترجمة على عبد الرءوف البمبى وآخرون، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٠م .

١٧. بوتشيش، إبراهيم القادري، أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة ٢٥٠هـ . ٣١٦هـ، مطابع منشورات عكاظ، الرباط، ١٩٩٢م .

١٨. الحجي، عبد الرحمن علي , أندلسيات , ط١ , دار الرشاد , بيروت , ١٩٦٩م , المجموعة الثانية .

١٩. دوزي، رينهرت، المسلمون في الاندلس، ترجمة : حسن حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٤.

٢٠. السامرائي، خليل إبراهيم، دراسات أندلسية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م.

٢١. عبد الحليم, رجب محمد , العلاقات بين الأندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف , شركة دار الاشعاع للطباعة, القاهرة, (د . ت).

٢٢. عنان، محمد عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخاتجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

٢٣. المياح، عبد الرحمن رشك شنجار، أوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٠٨م.

ثالثاً/ الرسائل الجامعية :

٢٤. اشتيوي، أشرف يعقوب أحمد، الأندلس في عصر الولاة ٩١-١٣٨هـ/٧١١-٧٥٦م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٤.

٢٥. الساعدي، نسرين خلف جوي ، بنو قسي ودورهم السياسي والعسكري في الأندلس (٩٤-٣١٧هـ/٧١٢-٩٢٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٧م.

٢٦. العلياوي، حسين جبار مجيتل، الحملات الصليبة على الاندلس حتى نهاية دولة المرابطين، رسالة ماجستير، كلية التربية – جامعة البصرة، ٢٠٠٥ .

رابعاً/ المجلات:

٢٧. الحسيني، قسام عبد سعدون، حركة الاستشهاد في الأندلس ثنائية الاعتداء على النفس والمقدسات الاسلامية (دراسة في ظاهرة سب النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم) مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد ٨٣، ٢٠١٨.

٢٨. الدرويش، جاسم ياسين و العلياوي، حسين جبار مجيتيل، مدينة أستورقة الأندلسية في العصر الإسلامي (٩٤-٣٩٠هـ/٧١٢-٩٩٩م)، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية)، المجلد ٤٠، العدد ٤، ٢٠١٥.

٢٩. مؤنس، حسين، بلاي وميلاد استوريش، وقيام حركة المقاومة النصرانية في شمال أسبانيا، مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول، ١٩٤٩م.

خامساً/ المصادر الاجنبية :

٣٠. Martin A. S. Hume, A History of Spain From The Earliest time to the Death of Ferdinand The Catholic.

٣١. Jiseph F.Ocallaghan, A History of Medieval Spain, Cornell University Press, London, 1975.

٣٢. Ulich Ralph Burke, History Of Spain From The Earliest Times to The Death of Ferdinand The Catholic, , second edition, longmans green and CO, London - New York and Bombay, 1900 .

٣٣. Ramon Menendez Pidal, Primera Cronica General de Espana, Madrid, 1096, Bailly – Bailliere E Hijos Editores .

٣٤. Charles E. Chapman, A History of Spain, The Macmillan Company, New York, 1918 .

٣٥. W. C. Pwarce, History of spain and Portugal,Willing Collins sons company, London, 1878.

٣٦. Frances thurtile, The history of Spain from the earliest ages of which we have any authentic cords, to the return of Ferdinand VII , London, Printed for G. & W. B. whittaker, 1820 .

٣٧. Dunha, Astley Dunha, History of Spain and Portugal, Carey & Lea—Chestnut Street, 1832.